في تراثنا وثقافتنا وعقيدتنا كمسلمين، اسم مريم صنوُ الطهارة والعفّة والنقاوة والتقوى والصدّيقيّة. ففي وصف مريم بنت عمران، يقول الرسول (صلّى الله عليه وسلّم): «خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمّد». ومن حديث ابن عبّاس عن النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم): «أفضل نساء أهل الجنّة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمّد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون». وفي طريق آخر عنه: «سيدة نساء أهل الجنّة بعد مريم فاطمة وخديجة».

ولقد أخبر القرآن الكريم قصة هذه الصديقة وأمّها التي نذرت ما في بطنها لخدمة الله تعالى:

إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦). (سورة آل عمران، ٣٥ - ٣٦)

وفسّر البعض كلمة «محرّراً» الواردة في الآية الكريمة بـ «محرّراً من رقّ الدنيا وأشغالها».

وترعرت الصدّيقة مريم في كفالة زكريا الذي كان كلّما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقاً، فلمّا سألها «أنّى لك هذا؟»، أجابت: «هو من عند الله».

فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (سورة آل عمران، ٣٧)

وأورد البعض أنّ من معاني المحراب «أكرم موضع في المجلس» ... وجاء في الخبر أنّ مريم كانت في غرفة يصعد إليها زكريّا بسلّم.

وجاء وصف الصدّيقة مريم في القرآن الكريم بشكل موجز ولكن بليغ:

فهي المصطفاة المطهّرة:

وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (آل عمران، ٤٢)

وهي الصدّيقة القانتة الراكعة الساجدة التي صدّقت بكلمات ربّها والتي أحصنت فرجها:

مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ (المائدة، ٧٥)

وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (التحريم، ١٢)

يا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (سورة آل عمران، ٤٣)